



[yehiatrakhawy@hotmail.com](mailto:yehiatrakhawy@hotmail.com)

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

### مقدمة:

نواصل اليوم هذا النشر المنقطع من هذا الكتاب، لعله الأهم، أن نُقرأ نشرة اليوم التي سنقدم فيها ما تيسر من الفصل السابع، كما أوصى بالبدء بقراءة نشرة الأسبوع الماضي.

### يحيى

### الفصل السابع

### جدل مستويات الوعي "التناص" (2)

.....

.....

### جدل مستويات الوعي:

بدأ النشاط الثقافي في جمعية الطب النفسي التطوري بالترام شهري بتقديم عمل ثقافي في ندوة الجمعة الأول من كل شهر اعتباراً من شهر يناير 1974 ، وكان لزاماً - تقريباً- أن تكون حوالى نصف الأعمال المقدمة هي "نقد لنص أدبي في القصّ والرواية بالذات"، وأحياناً في الشعر ، وظل هذا التقليد سارياً حتى عهد قريب، ثم توقف كما توقفت نشاطات أخرى ما كان لها أن تتوقف!!

كما أنني أعلنت مرارا وتكراراً، وأصدرت كتباً وكتبت مقالات عن "التفسير الأدبي للنفس"، رداً على مقولة "التفسير النفسي للأدب" (2)، وأبنتُ كيف أنني عرفت سيكولوجية الطفولة من نيتوتشكا نزانوفنا لديستوفسكي (3)، ومن الفارس الصغير (4)، ومن كاتيا في مذلون مهانون (5)، وتأكدت من موضوعية وجوهية ظاهرة الإيقاع الحيوي من ملحمة حرافيش نجيب محفوظ (6)، وتعرفت على تعدد الذوات من معظم ما قدمت من أعمال نقدية لا أجد داعٍ لإعادة تعدادها، كما تعرفت على طبيعة الأحلام من نجيب محفوظ (7) وفتحى غانم (8)، وعن العلاقة بالموضوع منهم جميعاً بالإضافة إلى إدار الخراط (9) وحسن (10) وغيرهم، هذا بالإضافة إلى أطروحاتي النظرية عن "الإيقاع الحيوي ونبض الإبداع" (11)، وجدلية الجنون والإبداع (12) وغيرها

وحين وصلت إلى إدراك كثير مما أمارس في علاج مرضاى، وبدأت أستوعب كيف أن النص

بدأ النشاط الثقافي في جمعية الطب النفسي التطوري بالترام شهري بتقديم عمل ثقافي في ندوة الجمعة الأول من كل شهر اعتباراً من شهر يناير 1974

كان لزاماً - تقريباً- أن تكون حوالى نصف الأعمال المقدمة هي "نقد لنص أدبي في القصّ والرواية بالذات"، وأحياناً في الشعر ، وظل هذا التقليد سارياً حتى عهد قريب، ثم توقف كما توقفت نشاطات أخرى ما كان لها أن تتوقف!!

أبنتُ كيف أنني عرفت سيكولوجية الطفولة من نيتوتشكا نزانوفنا لديستوفسكي (3)، ومن الفارس الصغير (4)، ومن كاتيا في مذلون مهانون

تأكدت من موضوعية وجوهية ظاهرة الإيقاع الحيوي من ملحمة حرافيش نجيب محفوظ

تعرفت على تعدد الذوات

من معظم ما تقدمت من أعمال نقدية لأجد دافعاً لإعادة تعدادها

رفعت على طبيعة الأعلام من نجيب محفوظ (7) وفتحى خانم (8)، وعن العلاقة بالموضوع منهم جميعاً بالإضافة إلى إدوار الخراط (9) وحسن حسني (10) وغيرهم.

حين وصلت إلى إدراكك كثير مما أمارس في علاج مرضي، وبدأت أستوعب كيف أن النص البشري هو أعظم إبداع في الكون كما أبدعه بديع السماوات والأرض وبديع كل شيء، وكيف أن المرض النفسي هو تشويه وانحراف بهذا الإبداع الفائق العظمة المحكم التكوين في أحسن تقويم، انتبهت إلى وجه الشبه وفرحت بهذا الكشف

هكذا بزغ مصطلح "نقد النص البشري"، غير أنني بدأت أجد صعوبة في توصيفه وتوصيل ما أمارس لزملائي الأطباء النفسيين الأصغر بعد أن كنت أمانى من الصعوبة مع الأكبر فقط.

لاحظت فتور الأجيال الأحدث فالأحدث عن متابعة نشاطات الإبداع والنقد، أو أى نشاط معرفي خارج تخصصهم الدراسي "فالإمتحاناتى"!، وبالتالي عزفوا عن المشاركة الجادة في الندوات حتى اقتصروا على ما يسمى الندوة العلمية

لم تعد متابعة النقد الأدبي جزءاً أساسياً من برنامج التدريب الذي كان يسهل

البشرى هو أعظم إبداع في الكون كما أبدعه بديع السماوات والأرض وبديع كل شيء، وكيف أن المرض النفسي هو تشويه وانحراف بهذا الإبداع الفائق العظمة المحكم التكوين في أحسن تقويم، انتبهت إلى وجه الشبه وفرحت بهذا الكشف، وهكذا بزغ مصطلح "نقد النص البشري"، غير أنني بدأت أجد صعوبة في توصيفه وتوصيل ما أمارس لزملائي الأطباء النفسيين الأصغر بعد أن كنت أعانى من الصعوبة مع الأكبر فقط، ثم لاحظت فتور الأجيال الأحدث فالأحدث عن متابعة نشاطات الإبداع والنقد، أو أى نشاط معرفي خارج تخصصهم الدراسي "فالإمتحاناتى"!، وبالتالي عزفوا عن المشاركة الجادة في الندوات حتى اقتصروا على ما يسمى الندوة العلمية، وبالتالي لم تعد متابعة النقد الأدبي جزءاً أساسياً من برنامج التدريب الذي كان يسهل مهمتنا العلاجية حتى قبل صك هذا المصطلح الجديد، "نقد النص البشري"، فكان لزاماً على أن أعود كلما لزم الأمر إلى بعض التعريف بما هو ببعض مواصفات "نص"، وبما هو "نقد" وبدأت أولاً بما هو: نص أدبي، ثم قياساً نص بشري (مع أنه هو الأصل)، وهذا ما سوف أبدأ به اليوم مع بعض المقارنات، وإن كنت أعترف ابتداءً أنني وجدت صعوبة بالغة في المقارنة، بالنسبة للقارئ المغلق في تخصصه الراضى به، ومع ذلك فليس أمامي خيار .

### كل نص هو تناص:

هذه عبارة بالغة الدلالة، حين أقرأها أو اكتبها اسمع لها صدى يتردد في كلي، وبغيرها قد لا أستوعب المدى الذي سمح لي بهذه المقارنة وهذا القياس، المقصود الذي أعمه في هذه العبارة: إنه لا أحد يبدأ من الصفر مهما كان مبدعاً، بمعنى أنه يستحيل أن يخرج إبداعاً من فراغ منفصل عن ما سبقه، لا ينطبق ذلك بالنسبة للنص الأحدث وعلاقته بالنص الأقدم فحسب، بل يمتد إلى أى مجال وأى خبرة ومع أى تفاعل مع أى وعى، بقصد أو بغير قصد، ربما بطبيعة مجريات ما يجرى.

هذه الفكرة أساسية وهى من ناحية: تربط تاريخ الثقافة، بل والحضارة، بل وتطور الأحياء بعضها ببعضها، ومن ناحية أخرى: تجعل الإبداع كله إعادة صياغة مهما بلغت درجة أصالته، وهذه مزية مضافة لأن إعادة الصياغة: دون محاكاة، ودون قصد هو الإبداع الجديد، ويكون الناتج جديداً أصيلاً، إذ هو لا يعيد: فهو إبداع، إن كل النصوص هي تناص هذه العبارة، إن كل النصوص هي تناص، هي عبارة صادمة وصعبة، ليكن! وإن بعد الأصل أو اختفى.

من ناحية أخرى فإن قبول هذه الفكرة هو جدير بأن يسهم في إعادة قبول فكرة توحيد أصل البشرية، وليس فقط أصل الإبداع، إلى وحدة أصلية دائمة التجدد والتطور، بما يحمل احتمال استعادة التوجه الضام بين البشر على اختلاف مشاربهم وألوانهم وأفكارهم ولغاتهم، هكذا تصبح القاعدة أن الأقرب إلى أصالة الإبداع والإسهام في مسيرة التآلف البشري، والتكافل الإنسانى، هو الأكثر استلهاماً - دون وعى ظاهر - من أصالة وعطاء النصوص السابقة.

### التناص في الفن التشكيلي ليس نسخاً ولا تكراراً



مارسيل دى شامب 1919

ليوناردو دافنشى 1503

مممتنا العلاجية حتى قبل صن  
هذا المصطلح الجديد، "نقد  
النص البشرى

هذا علما بأن التناص الناتج فى الإبداع عموما هو غير قاصر على التناص الكتابى شعرا أو نسا أو  
رواية وإنما هو يمتد إلى كل إبداع من الفن التشكيلى (أنظر الشكل) إلى الشعر إلى المسرح...إلى غير  
ذلك.

كل نص هو تناص:  
هذه عبارة بالغة الدلالة، حين  
أقرأها أو أكتبها اسمع لها  
صدى يتردد فى كلّى،  
وبغيرها قد لا أستوعب المدى  
الذى سمع لى بهذه المقارنة  
وهذا القياس

لا أحد يبدأ من الصفر مهما  
كان مبدعا، بمعنى أنه  
يستحيل أن يخرج إبداع من  
فراغ منفصل عن ما سبقه.

ينطبق ذلك بالنسبة للنص  
الأحدث ولحلقته بالنص الأقدم  
فحسبه، بل يمتد إلى أى مجال  
وأى خبرة ومع أى تفاعل مع  
أى وعى، بقصد أو بغير قصد،  
ربما بطبيعة مجرباة ما يجرى.

الإبداع كله إعادة صياغة  
مهما بلغت درجة أصالته،  
وهذه مزية مضافة لأن إعادة  
الصياغة: دون محاكاة، ودون  
قصد هو الإبداع الجديد،  
ويكون الناتج جديداً أصيلاً

إن قبول هذه الفكرة هو  
جدير بأن يسهم فى إعادة  
قبول فكرة توحيد أصل  
البشرية، وليس فقط أصل  
الإبداع، إلى وحدة أصلية  
دائمة التجدد والتطور، بما  
يحمل احتمال استعادة التوجه  
الضام بين البشر على اختلاف  
مشاربهم وألوانهم وأفكارهم  
ولغاتهم

القاعدة أن الأقرب إلى أصالة  
الإبداع والإسهام فى مسيرة  
التألف البشرى، والتكافل

وبما أن شبكية الوعى البشرى هى بهذا التداخل وهذا التماسك من حيث جذورها وأصلها فى الإبداع  
فإننا يمكن أن نستلهم أن يكون الإبداع الواعد بإكمال المسيرة إيجابيا هو الإبداع الذى يبدأ من هذه  
الحقيقة فيواصل رحلة التخليق فى كل مجال إلى التوجه الضام المشترك : أمل البشرية، وأصل وظيفة  
الإبداع إلى الإيمان الممتد، وهذا هو ما نأمل تنميته فيمن يمارس فن الطبابة والعلاج بما هو "نقد النص  
البشرى".

كل "نص بشرى" هو تناص:

المقصود بالنص البشرى: أى مخلوق خلقه الله، والتناص بين البشر فى مساره التطورى هو قائم  
طول الوقت : هو برنامج تطورى أقدم من البشر (13) ولا يوجد من ينقده أو يطره إلا خالقه، أما فى حالة  
خلله أو انحرافه أو تشرذمه وهو ما يسمى "مرضا" فإن التناص الموجبه الموجهة: المسئول يمكن أن يسهم  
فى استعادة تركيبه وإصلاح ما فسد من الطبيعة البشرية، وهذا هو ما أسميناه "نقد النص البشرى"، وهو  
محاولة تركية (تنمية) (وجود الذات البشرية إلى أصلها لتحتوى جدلا: فحورها وتقواها: ليتخلق السعى  
الإبداعى التصحيحى فى العلاج طول الوقت.

إن الإبداع غير قاصر على الناتج الإبداعى المسجل خارجنا وإنما على تجديد الحياة وإعادة تخليق  
الذات بنسب بالغة الضائلة لكنها مستمرة مع استمرار الحياة (الإيقاعىوى السليم).

النص البشرى - كما ذكرنا - هو من إبداع بديع السماوات والأرض وبديع كل شىء، وبالتالي فنقد  
النص البشرى ليس له علاقة مباشرة بإعادة محاكاة ما أبدع بديع السماوات والأرض، إلا فى فرص  
مواصلة الحفاظ على حيوية وحركية وتوجهات "ما خلق به" "إلى: ما خلق له: إليه"، إذن كل ما على  
الإنسان هو أن يحافظ على جوهر النص الأصيل وغايته إلى بديعه فى ظروف متغيرة وأزمان مختلفة،  
وذلك من خلال استيعاب فرص دوام عطاء الإيقاعىوى لتجديد النص بما خُلق به لِمَا خُلق له، ومن  
منطلق أن الشخص العادى هو أساسا مبدع طالما ينام ويصحو، ويدهش ويتغير (14) ' فإن دورات  
الاستعادة يمكن اعتبارها ممتدة ليلا ونهارا، نوعاً فأفراداً: بامتداد الإيقاعىوى طول الوقت، فهى دائمة  
ومتجددة من حيث المبدأ.

إن ما يسمح بقبول هذه الأفكار هو مواصلة امتداد الوعى الفردى إلى الوعى الجمعى إلى الوعى  
الجماعى إلى الوعى الطبيعى إلى الوعى المطلق إلى الوعى المفتوح النهائية، هذا من منطلق أن كل نص  
بشرى هو تناص حيوى يتجدد بما يُعمق ما به من منظومات حيوية إيجابية سواء اتخذت أشكال بعث  
الحضارات (على مستوى الشعوب) أم تجديد الإيمان على مستوى الأفراد (الحمد لله الذى أحيانى بعد ما  
أمانتى وإليه النشور)

وما دام الأصل هو بكل هذه الواحدية، وما دام الإبداع هو بهذا الاضطراد الإيقاعىوى الدائم فإن  
الخروج عن السواء يتم من خلال فقد الواحدية إلى التشرذم، أو تحويل النبض إلى دوائر جامدة مغلقة  
أولها هو آخرها طول الوقت، أو هذا وذاك معا أو بالتناوب.

الإنساني، هو الأكثر استلهاماً  
- دون وعي ظاهر - من  
أحالة وعطاء النصوص السابقة.

رحلة التخليق في كل مجال إلى  
التوجه الضام المشترك : أهل  
البشرية، وأصل وظيفة الإبداع  
إلى الإيمان الممتد، وهذا هو  
ما نأمل تنميته فيمن يمارس فن  
الطبابة والعلاج بما هو "نقد  
النص البشري".

أي مخلوق خلقه الله، والتناص  
بين البشر في مساهمة  
التطوري هو قائم طول الوقت؛  
هو برنامج تطوري أقدم من  
البشر (13) ولا يوجد من  
ينقده أو يطوره إلا خالقه

ما أسميناه "نقد النص  
البشري"، وهو محاولة تزكية  
(تنمية) وجود الذات البشرية  
إلى أصلها لتحتوي جدلاً:  
فجورها وتقواها؛ ليتخلق السعي  
الإبداعي التصحيحي في  
العلاج طول الوقت.

إن الإبداع خير قاصر على  
النتائج الإبداعية المسجل خارجنا  
وإنما على تجديد الحياة  
وإعادة تخليق الذات بنسب  
بالغة الضالة لكنها مستمرة مع  
استمرار الحياة (الإيقاع الحيوي  
السليم).

النص البشري - كما ذكرنا -  
هو من إبداع بديع السماوات  
والأرض وبديع كل شيء،  
وبالتالي فنقد النص البشري  
ليس له علاقة مباشرة بإعادة  
محاكاة ما أبدع بديع  
السماوات والأرض، إلا في  
فرص مواصلة الحفاظ على  
حيوية وحركية وتوجهات "ما  
خلق به" "إلى: ما خلق له: إليه

وعلى ذلك فإن البدء من منطلق أن "كل نص بشري هو تناص"، هو ما يبرر التركيز على ما هو:  
.. "هنا والآن"، مما يعطي البشر فرصة أكبر، ومسئولية أخطر في مداومة إبداع الذات وتعهدتها من  
خلال العلاقات البشرية السوية الجدلية والتصحيحية (الطبيعية والعلاجية)، وكذا مواصلة السعي إلى  
الدوائر الأوسع فالأوسع من الوعي الصريح والغامض، ودفع دائم إلى المصير الأرقى المحتمل.

فماذا في حالة المرض:

في العلاج يتم التناص بين نص مازال محتفظاً بأغلب معالم ما خلق به وما خلق له (المفروض:  
المعالج) وبين نص تعطل أو انحرف أو تشرذم أو تشوه (المريض)، وتقع المسؤولية الأكبر طبعا على هذا  
النص المتماسك النامي (المعالج)، وخاصة أنه لا يستطيع أن يغير بحق إلا إذا تغير هو بحق إلى ما  
يمكن: كما خلقه الله: إلى ما خلقه الله.

التناص في النص البشري العلاجي يبدأ بتحريك الحركية الجدلية الإبداعية بين نصين خالقيهما

واحد، كلاهما حاضر في "هنا والآن"، لكن كل نص منهما قد آل إلى ما آل إليه بتحويلات وتغيرات  
متعددة يمكن أن تتفاعل لتكتمل: بقدر حرص وقدرة كل منهما أن يجتمعا عليه وأن يفترقا عليه، إذن فهو  
تناص يتطلب إسهاماً من النصين البشريين المتفاعلين المتجادلين حالياً في "الآن" في ظروف ملائمة، ولا  
يقتصر هذا التناص الآتي على نصين فحسب، بل كلما اتسعت دائرة التناص الآتي -مثلاً في العلاج  
الجمعي أو علاج الوسط - زاد احتمال العودة إلى الأصل فاضطراد النمو،

.....

.....

(ونكمل غداً): حركية "التناص" العلاجي: فن الإبداع النقدي

- [1] انتهيت من مراجعة أصول "الطبنفسى الإيقاعى  
التطوري" وهو من ثلاث أبواب: وسوف نواصل النشر البطيء  
آملا في حوار، منشورات جمعية الطب النفسى التطوري (2021)  
(تحت الطبع)
- [2] يحيى الرخاوى: "تبادل الأقنعة: سيكولوجية النقد"  
الهيئة العامة لقصور الثقافة، (2006).
- [3] فيودور دوستويفسكي، نيتوتشكا نزانوفا (1849)
- [4] يحيى الرخاوى "قراءة في ديستويفسكي من عالم  
الطفولة نيتوتشكا نزانوفا، وهامش من البطل الصغير"  
(مجلة الإنسان والتطور، عدد أكتوبر 1982)
- [5] فيودور دوستويفسكي، مذلون مهانون، المركز  
الثقافى العربى، (1861)
- [6] نجيب محفوظ، ملحمة الحرافيش، مكتبة مصر، 1977
- [7] يحيى الرخاوى: "عن طبيعة الحلم والإبداع" دراسة  
نقدية: أحلام فترة النقاهاة نجيب محفوظ" دار الشروق 2011
- [8] يحيى الرخاوى: "الموت.. الحلم.. الرؤيا (القبر/  
الرحم) "أفيال" فتحى غانم" يوليو 1983 مجلة الإنسان  
والتطور
- [9] يحيى الرخاوى، "استحالة الممكن، وإمكانية  
المستحيل، الحنين إلى الرحم: وجدل الآخر (الموضوع)!! في:  
يقين العطش: إدوار الخراط، دار شرقيات للنشر والتوزيع

- 1996 (دراسة لم تنشر ورقيا وتوجد بالموقع )
- [10] يحيى الرخاوى دراسة نقدية لـ رواية " اسم آخر للظل" لـ حسنى حسن (دراسة لم تنشر ورقيا وموجودة بالموقع)
- [11] يحيى الرخاوى: "الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع" مجلة فصول- المجلد الخامس - العدد (2) سنة 1985 ص (67- 91)
- [12] يحيى الرخاوى "جدلية الجنون والإبداع" مجلة فصول، العدد الرابع، 1986
- [13] - Silvano Arieti: Tertiary processes (1976), New Creativity: The Magic Synthesis. Basic Books York .
- [14] يحيى الرخاوى: "الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع" مجلة فصول- مجلد (5) - عدد (2) سنة 1985 (ص67-91)

كل ما على الإنسان هو أن  
يحافظ على جوهر النص الأصلي  
وخاصته إلى بديعه فى ظروفه  
متغيرة وأزمان مختلفة، وذلك  
من خلال استيعابه فرص دوام  
عطاء الإيقاع الحيوى لتجديد  
النص بما خُلِقَ به لِمَا خُلِقَ له،  
ومن منطلق أن الشخص  
العادى هو أساسا مبدع طالما  
ينام ويصحو، ويدهش ويتغير

إرتباط كامل النص مع المتطافات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD290122.pdf>

إرتباط كامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d9%82%d8%a7%d8%b9%d8%ad%d9%8a%d9%88%d9%89-%d8%a7-16/>

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الويبج

22 عاما من الضج... 19 عاما من المنجزات

( التأسيس: 2000/01/01 - على الويبج: 2003/06/13 )

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 ( الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة )

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري المميز" / "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=36&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3)